مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 14، العدد 3، (السداسي الثاني 2022م)، ص. 351- 384

منهج القرآن في تربية الوازع الديني

The Quran's method to raising religious morals

طاهر ضروي[1*]، أ.د محمود مغراوي[2]
[1]جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية -خروبة (الجزائر)
d.taher@univ-alger.dz
[2]جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية –خروبة، مخبر الشريعة، (الجزائر)
m.maghraoui@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/09 تاريخ القبول: 2022/03/28 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز طبيعة المنهج القرآني وأهميته في إصلاح قضايا الأمّة والظواهر المتفشية، ومدى نجاعته في الإصلاح التربويّ والنفسيّ، وتقديم المنهج القرآني كأنموذج إصلاحي يحتدي به المربّون والإصلاحيون حيث يُعتبر ذلك دفاعًا ضمنيًّا عن حياض الوحي، وتفنيدًا للعلمانية وتهميشِ الدين عن الحياة العامة.

وتمحور البحث على جانبين رئيسيين للمنهج القرآني في تربية الوازع الديني، وهما الجانب الإيماني الذي يقوم على العلم والتعبئة المعرفية، والجانب العمليّ والسلوكيّ الذي يقوم على تشريع ما يربي الوازع الديني.ومن أهم ما خلص إليه البحث هو أنّ كمال المنهج القرآني يؤهله لأن يكون النماذج للدعاة والمربّون.

كما أوصى الباحث بأن تعنى تخصصات التفسير والتربية ونحوها بتخصيص مادة لتدريس المنهج القرآني، يتم من خلالها التقريب من الوحي وحماية الأمة من الفكر الهدّام.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ القرآن؛ تربية؛ الوازع الديني .

[*] المؤلف المرسل

Abstract:

This research aims to highlight the nature of the Qur'anic method and its importance in reforming the issues of the nation and the pervasive phenomena, its effectiveness in educational and psychological reform, and to present the Qur'anic curriculum as a reform model that is guided by educators and reformers, which is an implicit defense of the menstruation of revelation, refutation of secularism and marginalization of religion from public life.

The research focused on two main aspects of the Qur'anic approach to religious education, namely, the faith aspect based on science and cognitive mobilization, and the practical and behavioral aspect of legislating what raises religious prejudices.

One of the most important findings of the research is that the perfection of the Qur'anic curriculum qualifies it to be a prototype for preachers and educators.

The researcher also recommended that the specialties of interpretation, education and so on should be concerned with allocating a subject to teach the Qur'anic curriculum, through which the nation is brought closer to revelation and protected from the advance of destructive thought.

Keywords: Method; Quran; Raising; Religious Morals.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرين، وبعد:

يعيش العالم اليوم تطوّراً ماديًّا لم تشهده البشرية من قبل، بيد أنه يقابله تدهور فاحش في الجانب الإيمانيّ والاجتماعيّ، مما أدّى بأرباب التربية إلى الشعور بالخطر حول ظواهر الانحراف الدينيّ والسلوكيّ، والتفكّك الأسريّ، والفساد المؤسساتيّ.

كلّ ذلك بإيعاز من أطراف لادينية، قد مكّنت لبرامج تربوية تعليمية، وأخرى إعلامية؛ يعتمدها جلّ العالم اليوم، تقوم على التعبئة المعرفية الماديّة الصرفة، والمجرّدة عن الدّين والمبادئ والقيم، مع تجفيفٍ لمنابع التعليم الدينيّ، وتراجع الدور التربويّ والرقابيّ للمؤسسات الدينية، كما لم يعد للأسرة دور رقابيّ، فاتسعت الفجوة بين جيل الآباء والأبناء، كلّ تلك الأسباب أسهمت في تفشّي الفساد لا سيّما في الدول النامية؛ الأمر الذي بات يوجّه العالم اليوم توجّهًا علمانيًّا يرفض وجود الدين في الحياة، وهدفه الوحيد بناء الفرد والمجتمع على أساس المحسوسات والماديات، فسيطرت الغرائز، وفُقد الوازع الدينيّ الموجِّه الأساسيّ للسلوك البشري، واضطربت مفاهيم القيم والمثل العليا، فنتج عن ذلك تفريغٌ للذّات من روحانيتها وإيمانها، وبات العالم اليوم يشهد زحفًا سريعًا لمظاهر التفكير الماديّ، واتّساعًا رهيبًا لدائرة الفساد الإداري، وأخطرها ظاهرة التمسّخ الفطريّ عند الجنسين، مما يجعل من الحياة تأخذ طابعًا بهيميًّا لا محالة.

ومن هنا تظهر حاجة الأمّة إلى ترسيخ الوازع الدينيّ، الذيينمي الضمير النابع من المنظومة القيمية الدينية، ومن القواعد الأخلاقية والسلوكية؛ التي تعتبر بمثابة الحصن الحصين ضد الغزو العلمانيّ والتوجّه اللاّدينيّ، الذي بات يشكل خطرًا حاذقًا على هوية المسلمين، وينخر كيان الأمة الإسلامية من داخلها.

وفي هذا البحث محاولة لإبراز أهم سمات المنهج القرآني في تنمية الوازع الدينيّ، الذي يقوم على تربية النفس، ومخاطبة الضمير وإيقاظه، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ [الإسراء: 9]، **ليجعل من المسلم أمينًا على الدين والهوية، عفيف الشرف والعرض، وتغدو حياته كما قال**ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾ [الأنعام: 162]، **فيغدو المجتمع المسلم مَجمعًا للقيم النبيلة والمبادئ الفاضلة.**

إشكالية البحث:

في ظل التدهور الأخلاقي والفساد الاجتماعيّ والسياسيّ والماليّ؛ تتباين آراء المصلحين والمربّين في مصدرية الإصلاح وطبيعته، فتهافتت كثير منها إلى الفلسفات البشرية، والبرامج العقلية والتنموية، كلّ ذلك في ظلّ المحاولات المتواطئة على تهميش الدين الإسلاميّ والتنفير من تفعيل الوحي في ترسيخ التديّن؛ الذي يتميّز بكمال المنهج وشمولية الإصلاح، وانطلاقًا من هذا الواقع؛ تنشأ أسئلة البحث الآتية:

- ما هي طبيعة المنهج القرآني في ترسيخ الوازع الدينيّ؟ وهل ثمة جانب خاص يرتكزّ عليه هذا المنهج؟.
- وما مدى تفعيل هذا المنهج في مسيرة الإصلاح ومعالجة الواقع؟

منهجية البحث:

المنهج العام الذي يقوم عليه هذا البحث؛ استقرائيٌّ استنباطيٌّ تحليلي:

حيث اعتمد البحث على استقراء الآيات التي تتعلق بالموضوع وترتيبها، مراعاةً للوحدة الموضوعية، وذلك بتتبع النّصّ القرآنيّ وما يتعلّق به من الأحاديث والآثار، مستنبطًا منها ما يجسد منهج القرآن في تربية الوازع الدينيّ.

مع تحليل ما يحتاج إلى بيان من النصوص، للكشف عن الفوائد ذات الصلة المباشرة بالموضوع، والوصول إلى تشكيل نظرة قرآنية شاملة وهادفة، ومنه استنباط القضايا المتعلّقة بالموضوع، مع إبراز النتائج التي تجيب على أسئلة البحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى العناصر الآتية:

1. إبراز طبيعة المنهج القرآني وأهميته في إصلاح قضايا الأمّة والظواهر المتفشية، ومدى نجاعته في الإصلاح التربويّ والنفسيّ، حيث يُعتبر ذلك دفاعًا ضمنيًّا عن حياض الوحي، وتفنيدًا للعلمانية وتهميش الدين من الحياة العامة.
2. تقديم المنهج القرآني كأنموذج إصلاحي يحتدي به المربّون والإصلاحيون.
3. وبما أنّ الشريعة الإسلامية ترتكز على الوازع الديني الذي يحمل على طاعتها والالتزام بها، حيثما كان الإنسان، فإنّه ضروري في تطبيق الأحكام الشرعية.

4. تعتبر تربية الوازع الديني أساسًا في تربية الشخصية المسلمة تربيةً قويةً تتجلّى فيها روح العبودية لله في كلّ نواحي الحياة، لكونه يتعلق بالنفس، كما يشكّل حصنًا للأمّة من تميّعها وفقدان هويتها التي حباها الله بها.

5. يعتبر الوازع الدينيّ مكملًا ضروريًا للرادع والعقاب القانوني؛ الذي يحمل الناس على احترام القوانين بدافع القناعة الطوعية التي تحملهم على احترام النظام العام الناشئ عن رقابة ذاتية، فيغني ذلك عن كثير من الروادع والعقوبات القانونية وتبعاتها، يقول إسحاق السعدي: (وهنا نقطة جوهريَّة يجب أن ينتبه إليها المسؤولون في كل بلاد العالم؛ وهي: أنّ الوازع الديني يفعل في النفوس ما لا يفعله وازع القوة والسلطان، إذ يتعود الإنسان عن طريق الدين على أن يستمع إلى صوت ضميره، وأن يراقب نفسه بنفسه، وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره).[1]

خطة البحث: مقدّمة

المبحث الأول: مفهوم "تربية الوازع الدينيّ" وأهميته

المطلب الأول: مفهوم "تربية الوازع الديني".

المطلب الثاني: أهمية "تربية الوازع الديني".

المبحث الثاني: منهج القرآن في تربية الوازع الديني

المطلب الأول: الجانب الإيماني

1. التعريف بالله ﷻ.
2. تعزيز علاقة العبد مع الله ﷻ.
3. التربية على التقوى.
4. تعزيز مراقبة الله في النفس.

المطلب الثاني: الجانب التشريعي

1. تشريع الصلاة
2. تشريع الزكاة
3. تشريع الصوم
4. تشريع الحج

خاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

[1] دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط.1، 1434هـ، (2/ 773).

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات مماثلة لموضوعنا هذا، إلا أنّ بعض الدراسات تمتّ بصلة للموضوع من حيثيات معينة؛ أذكر أقرب دراستين منها:

1- الدراسة الأولى: "رعاية الوازع الدينيّ وأثره في التشريع الإسلاميّ" للباحث: نبيل موفّق. جامعة الحاج لخضر – باتنة – الجزائر.

وقد تناول الباحث رعاية الوازع الدينيّ وأثره على التشريع مركّزًا على الجانب التأصيليّ والمقاصديّ، مبرزًا – أيضًا- أثره على الجانب التعليليّ للأحكام الشرعية.

ولما كانت هذه الدراسة تتناول نفوذ الوازع الديني في التشريع، فإنّ بحثنا ذو اتّجاه عكسيّ؛ إذ يدرس ضمن محاوره مدى تعزيز التشريع في تربية الوازع الدينيّ.

2- الدراسة الثانية: "المراقبة ونظائرها في القرآن الكريم – دراسة موضوعية"، عبد الناصر محمود بحر – الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين.

جاءت الرسالة ضمن الدراسات الموضوعية للقرآن، وهدفت إلى إبراز أهمية المراقبة وأهميتها كمنزلة إيمانية في حياة المسلمين، وانعكاسها على سلوكهم.

وقد دارت محاورها حول المراقبة في السياق القرآني، مع بيان اشتقاقاتها، ونظائرها، وسماتها، فشكّلت الرسالة تصويرًا للمنظور القرآني للمراقبة.

وتشترك هذه الدراسة مع موضوعنا من حيث إنّ المراقبة من أهم المعاني المباشرة للوازع الدينيّ، إذ هي أساسه الذي يرسخّه ويقوم عليه.

المبحث الأول: مفهوم "تربية الوازع الدينيّ" وأهميته:

المطلب الأول: مفهوم "تربية الوازع الديني":

1. مفهوم مصطلح "التربية":

مردُّ مصطلح التربية إلى حرفين أصليين هما: (الراء) و(الباء)، وهما يجتمعان على معنى السُّمُو والإصلاح، وتقويَّة الجوهر، ويدُورُ معناها حول التَّنمية، والتنشئة، ورعاية النَّفس البشرية وسياستها، والعمل على إصلاحها، وتهذيبها، وتزكيتها.[2]

وقد عرفها (عبد الرحمن النحلاوي) بأنها : "التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدِّي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كُلياً في حياة الفرد والجماعة "[3].

ويرى (صالح بن علي أبو عرَّاد) أنَّها : "ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته"[4].

فالتَّربية من خلال مفهوم الوحي: هي إعداد الفرد والمجتمع ليتبوءوا مواقعهم لأداء خلافة الله ﷻ في الأرض، وتحقيق عبوديته الخالصة التي خلقوا من أجلها.[5]

وعليه يمكننا القول بأنَّ: التربية الإسلامية: "هي نظام شامل يعمل على الإعداد المتكامل للشخصية الإنسانية ديناً ودنيا، وفق تعاليم الشريعة الإسلامية".

2. مفهوم "الوازع الديني":

"الوازع": من الوزْع، وبالنظر في المعاجم والقواميس يتبيّن أن الوزْع لمعنيين:

الأول: الكفّ والمنع والحبس، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ ﴾ [النمل: 17]،أي: يُحبَس أوّلهم على آخرهم، وهو من الكفّ والمنْع[6].

والوَزْع : كفّ النفس عن هواها، والوازع: الَّذِي يكفّ النَّاس ويمنعهم من الشَّرّ.[7]

---

[2] التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، د. أبو عرَّاد صالح بن علي، ، 1426هالطبعة: لايوجد،(ص8).

[3] أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النَّحلاوي،ط:2، دمشق: دار الفكر، 1403هـ.(ص21).

[4] المصدر السابق: (ص12).

[5] ملامح تربوية وفق الرؤية الإسلامية(مقال)، مالك إبراهيم بابكر، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، الشاملة الذهبية. بلا ترقيم للصفحات.

[6] صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422هـ، دار طوق النجاة - بيروت، الأجزاء: 9. (6/ 128).

[7] كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ادار ومكتبة الهلال، الأجزاء: 8، (2/ 207). و:تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت:370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 2001، (3/ 64).

الثاني: الإلهام والولوع، ومنه قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [الأحقاف: 15]، أي: ألهمني وأولعني.[8]

وقد أوزع بالشيء يوزَع؛ إذا اعتاده وأكثر منه وأُلِهم، فهو كفّ يقتضي الولوع، أي: أوْلِعْني ذلك، واجعلني بحيث أَزِعُ نفسي عن الكفران.[9]

ومما سبق فإنّ **"الوازع"**: هو عبارة عن معنًى قائم بالنفس، يمنع عن الشر ويدفع إلى الخير؛ على وجه التلقائية والعادة، فإنّ قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ تأويله في اللغة: كفّني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك، وكفني عما يباعدني عنك.[10]

"الدينيّ": نسبة إلى الدّين، لأنّ مصدر الكفّ والولوع هو الدّين، حيث تربيه نصوص الوحي التي تبعث على الرغبة والرهبة، والتعامل مع الله ﷻ، يقول محمد بن محمد المختار الشنقيطيّ : (هذا الوازع الديني ما فتئت نصوص الكتاب والسنة عن رسول الله ﷺ تحركه، وتوقظه وتنبهه)[11]، ويقول الدكتور محمد كتوع : (وأصل هذا الزاجر هو عبارة عن حجج الله ﷻ التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله ﷻ وحظره عليه)[12]، ولأنّ الكفّ والولوع يتعلّق بما يخالف الشرع عادةً؛ حتى ولو كانت تظـــــــــهر أنها جبلةٌ، يقول ابن عاشـــــــور (ت: 1393ه):

و: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت:711ه)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط.3 - 1414 ه، الأجزاء: 15، (8/ 390).

[8]: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت: 370ه)، (3/ 64).

و: المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت:385ه)، (الكتاب من الشاملة: مرقم آليا غير موافق للمطبوع)، (1/ 113).

[9]: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502ه)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: 1، 1412هـ (ص868).

و: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606ه)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399ه، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الأجزاء: 5. (5/ 181).

و: لسان العرب، محمد ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711ه)، (8/ 391).

[10]: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت: 606ه)، (8/ 391).

[11]: شرح زاد المستقنع – محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ النشر بالشاملة: 9 رجب 1432ه، ترقيم الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس، 417 درسا، http://www.islamweb.net(3/397).

وانظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، أعدها للشاملة: أسامة بن الزهراء، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، رقم الجزء في كتاب الشاملة هو رقم العدد، (1294/9).

[12]: الوازع الطبيعي وأثره في التشريع الإسلامي، مقال، إعداد : د. محمد تركي كتوع، المجلس الإسلامي السوريّ، تاريخ النشر: لا يوجد، https://sy-sic.com/?p=7853#_ftn9

(وليس من العسير قلبُ الوازع الديني إلى وازع جبلّي بتحذير العقاب وبث التشنيع في العادة، فإن كثيراً من الأمور التي تظهر في صورة الجبليات ما كانت إلَّا تعاليم دينية، مثل ستر العورة، ومحرمية الآباء والأبناء)[13].

وبناءً على مما سبق يتبيّن أنّ الوازع الدّينيّ يحمل المعاني الآتية:

أ- أنّ مصدره إلهيّ، ناشئ عن الإيمان بالله ﷻ.[14]

ب- أنّ معنى الولوع يكسبه طابع الجبلة والعادة والتلقائية.

3.مفهوم مصطلح "الوازع الدينيّ":

للوصول إلى مفهوم "الوازع الدينيّ"، أحاول طرح أهم التعريفات التي وقفت عليها؛ ومن ثمّ استنتاج التعريف الذي يظهر أقرب دلالة على المعنى:

يقول الدكتور محمد كتوع بأنّه : (زاجر شرعي قلبي خفي كافٌّ للنفس عن مخالفة الشرع بالقول أو الفعل أو القصد، وأصل هذا الزاجر هو عبارة عن حجج الله ﷻ التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله ﷻ وحظره عليه، وإنها هي واعظ الله في قلبه من البصائر التي جعلها فيه)[15]، ويقول أكرم كساب : (حضور القيم والمبادئ الإسلامية، وفي المقدمة منها الجانب العقدي والجانب الأخلاقي والجانب التعبدي في داخل المجتمع)[16]، كما يعرفه محمد الحسن الددو الشنقيطيّ بأنّه : (برهان الله في قلب المؤمن، يحول بينه وبين المعصية)[17].

ومن خلال هذه التعاريف السابقة نجد أنّ حقيقة الوازع الديني تتمثل فيما يلي:

---

[13]: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: 1425 هـ - 2004، 3 أجزاء. (3/ 366).

[14]:دروس الشيخ حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

[15]: الوازع الطبيعي وأثره في التشريع الإسلامي، مقال، إعداد : د. محمد تركي كتوع، المجلس الإسلامي السوريّ، تاريخ النشر: لا يوجد، https://sy-sic.com/?p=7853#_ftn9

[16] : الوازع الديني.. ما الضمانة الأولية التي شرعها الإسلام في المجتمع لمنع استبداد الحاكم؟(مقال)، تاريخ النشر: 25/02/2020 - https://arabicpost.net/opinions/2020/02/25/

[17]: دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net (21/2).

- أنّه بمثابة الواعظ القلبيّ والضمير الذي يحول بين النفس والممنوع، كما أنّه دافع لها نحو فعل المشروع، وقد ورد التعبير عن الضمير والإحساس في الحديث النبويّ بأنّه: "واعظ الله في قلب المسلم"، فعن النواس بن سمعان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيمًا، وعلى كَنَفي الصراط سُوران فيهما أبوابٌ مفتحةٌ، وعلى الأبواب سُتور مُرخاة، وعلى الصراط داعٍ يدعُو؛ يقول: يا أيها الناس، اسلُكوا الصراط جميعًا ولا تَعوَجُوا، وداع يدعو على الصراط، فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك لا تفتحه فإنّك إن تفتحه تلِجه، فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، والداعي الذي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله يذكر في قلب كل مسلم"[18]، وهذا الشعور في النّفس الذي سمّاه الحديث: " واعظ الله" ويسميه علماء الأخلاق بالضمير؛ هو المعنى الموجود في الوازع الدّينيّ الذي يحثّ على الخير، وينهى عن الشر.[19]
- وهو يتميّز بالاستمرارية والديمومة؛ فيبقى ما بقي الإيمان في القلب.
- أنّه يكسب النفس خشية من الله ﷻ، ومراقبة، وحياءً، تنتج عن المعرفة بالله ﷻ ومعرفة دينه.
- أنّه هو أمر نفسانيّ خفيّ.[20]

---

[18]: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،ر إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأجزاء: 50، ط: الأولى، 1421هـ - 2001.ح: (17909)،(3949/7). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.

و:الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1996، الأجزاء: 6،ح:(2859)، (539/4).

و: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، 4 أجزاء.ح: (245)، (1 / 73).

و: السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط: الثالثة، 1424هـ،ح: (11169)،(123/10).

وقال الألباني: صحيح، انظر:صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت 1420هـ)،المكتب الإسلامي، الأجزاء: 2. (2/ 722).

[19]: رعاية الوازع الديني وأثره في التشريع الإسلامي، نبيل موفق، جامعة الحاج لخضر – باتنة- الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 1435هـ /2014، ص: 35.

[20]: موسوعة الرقائق والأدب، ياسر بن أحمد بن محمود بن أحمد بن أبي الحمد الكويس الحمداني، عدد الصفحات: 8447، الكتاب مرقم آليا.باب: الطيبة في الإسلام، الصفحات غير مرقمة.

- أنّ محله قلب المسلم، ولا يكون لغير المسلم.

ومنه؛ يمكننا تحديد مفهوم "الوازع الديني" بأنّه: (واعظ قلبيّ شرعيّ يُكسب النفسَ خشيةً ومراقبةً ذاتيةً مستمرةً، تحمل صاحبها على فعل الخير وترك الشرّ).

وبما أنّ التربية هي عملية تنمية وصيانة شاملة للإنسان، وأنّ الوازع الديني عبارة عن واعظ ناشئ عن مجموعة الأعمال القلبية والأخلاق الحميدة التي تحمل على اجتناب الشر وفعل الخير؛ فإنّ مفهوم تربية الوازع الديني هو: (**تنمية وصيانة الأعمال القلبية والأخلاق الحميدة، التي ينشأ عنها واعظ قلبيّ شرعيّ يُكسِب النفسَ مراقبةً ذاتيةً مستمرةً، تحمل صاحبها على فعل الخيروترك الشرّ**).

المطلب الثاني: أهمية "تربية الوازع الديني":

تعظم الحاجة إلى تربية الوازع الديني في ظل التدهور الديني الذي تعيشه أمة الإسلام، وهذه أهم النقاط التي يمكن إبراز أهمية تربية الوازع الدينيّ من خلالها:

1. يعتبر الوازع الديني أساسًا في تربية الشخصية المسلمة؛ تربيةً قويةً تتجلّى فيها روح العبودية لله في كلّ نواحي الحياة، والشريعة الإسلامية ترتكز أساسًا على الوازع الديني الذي يحمل على طاعتها والالتزام بها حيثما كان الإنسان، كما يشكل ضعف الوازع الديني خطرًا ومنطلقًا لتفشي الفساد والتأثر بأخلاق الكافرين، يقول محمد البشير الإبراهيمي (ت: 1385هـ): (وضعف الوازع الديني الذي يهيئ النفوس للانطباع بطابع واحد فأصبحت مستعدّة للتكيّف بما يقبح وما يحسن- ثم غلب ما يقبح على ما يحسن فخرجت الفضيلة الإسلامية من عقل المسلم ومن نفسه وحلّت محلها الرذيلة)[21].

2. إضفاء صفة الهيبة على الأحكام الدينية والأنظمة الشرعية، إذ أنّ القضاء والأحكام الشرعية، يكتسبان تكاملًا وهيبةً حال إحاطتهما بالوازع الدينيّ، لأنّ هذا التكامل لا يتحقق إلا بوجود الوازع والرادع، يقول الزحيلي (ت: 1436هـ): (وقد أدى وجود هذه النزعة الدينية أو الوازع الديني الداخلي إلى إضفاء صفة الهيبة والاحترام للأنظمة الشرعية، وإلى صيانة الحقوق بجانب النزعة المادية التي تلاحظها فقط القوانين الوضعية؛ لأن الشريعة ترعى الاعتبارين معاً: الاعتبار القضائي والاعتبار الدياني)[22].

---

[21] : آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي،محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت 1385هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط:.1، 1997 (133/1).

[22]: الفقه الإسلامي وأدلته،أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيليّ، دار الفكر - دمشق، ط.4، 12،(1/ 36).

3. يعتبر الوازع الدينيّ مكملًا ضروريًا للرادع القانوني؛ الذي يحمل الناس على احترام القوانين المسنونة لتنظيم شؤون المجتمع، فهو يرتقي بالمجتمعات إلى تلك القناعة الطوعية التي تحملهم على احترام النظام العام الناشئ عن رقابة ذاتية في كل أحوالهم، فتغني عن كثير من الروادع والعقوبات القانونية وتبعاتها.[23]

وهذا عندما ندرك أنّ ضبط الأمور في حضارة الغرب مبني على الرادع الخارجي، أما في حضارة الإسلام فأساسه الوازع الداخليّ[24].

4. الوازع الديني يعزز القيم التنظيمية للمؤسسات بشتى مجالاتها، وهي التي تتفق والقيم الاجتماعية؛ كالشعور بالمسؤولية، والانضباط، والاتقان، والتعاون، وغيرها مما يعزز من قدرات المؤسسات الناتجة والخدماتية والتربوية وغيرها، فهي إذًا توفّر تكاليف التفتيش والرقابة، ويرفع من قدرات النتاج، ويحافظ على ممتلكات ومرافق المؤسسات.[25]

5. كما يعتبر الوازع الدينيّ صمّامَ أمان للمجتمع؛ لا سيما الشباب الذي يُستهدف بغزو فكري فتّاك، والذي بات يستخدم كمعول لضرب الاستقرار الأمني والاجتماعي، حيث يقوم الدين بإمداد الجيل بوافر من العقيدة والقناعة التي تنشأ من وعي حقيقي؛ لا باستخفاف العقول وتضليلها.[26]

وفي موقف كعب بن مالك ﷺ -في قصة الثلاثة الذين خلّفوا عن غزوة تبوك- مثل عظيم في تلك الحصانة الإيمانية والوطنية، حيث أرسل إليه ملك غسان يغريه بعرض من المكانة والعطاء؛ على أن يترك رسول الله ﷺ والمدينة، مقابل التحاقه وانتمائه إلى غسّان، فما كان له إلا موقف من تشبع بالمناعة الذاتية الإيمانية؛ حيث قال:

---

[23]: انظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق السعدي، (2/ 773).

[24]: موسوعة النابلسي، تأملات قرآنية - الدرس : 32 - من سورة العنكبوت - الوازع الداخلي والرادع الخارجي، تاريخ النشر: 03 رمضان 1471هـ - 25-01-1997. https://nabulsi.com/web/article/10439/.

[25]: انظر: ماهي أهمية الوازع الديني لضبط العمال وتحسين مستوى الإنتاج والأداء، (مقال)، زياد محكل، https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/341627

[26]: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، المصدر: الشاملة الذهبية، آثار الإنترنت السالبة على المستخدمين، د. إسماعيل محمد حنفي (40/ 5).

"حتى إذا جاءني (أي رسول ملك غسان) **دفع إلي كتابًا من ملك غسّان، فإذا فيه: أما بعد؛ فإنه قد بلَغني أنّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلْك الله بدارهوانٍ ولا مَضْيعةٍ ، فالْحَق بنا نُواسِك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيمّمت بها التّنور فسجرته بها[27]".[28]**

ولا يخفى على العاقل اليوم حاجة الأمة إلى تعزيز هذا الوازع الدينيّ في النفوس، في ظل تطوّر وسائل الاتصال -لا سيما الانترنت- التي باتت تستأصل الهوية والدين والأخلاق، وتغلّب الماديات على المبادئ والقيم، فلا سبيل للمراقبة إلاّ بتعزيز تلك المناعة الإيمانية الناشئة عن الوازع الدينيّ، ويتبيّن مدى دور الوازع الدينيّ في بناء هذه الحصانة حين نقارن بين موقف كعب بن مالك ﷺ من عرض ملك غسّان وموقف كثير من شبابنا اليوم من عروض الهجرة إلى بلاد الغرب.

المبحث الثاني: منهج القرآن في تربية الوازع الديني:

بما أنّ القرآن هو كتاب هداية وإرشاد؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، فهو يعنى بتربية الوازع الديني ويهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يسهم بإيجابية في شتى مناحي الحياة، ليرتقي به إلى مقام المراقبة الذاتية والمناعة الفكرية، وتشريع ما يعزّزه ويصونه.[29]

وانطلاقًا من استقراء النّص القرآنيّ ومنهجيته في تربية الوازع الديني؛ نلمح أنّ القرآن قد تناول ذلك من جانبين اثنين عمومًا:

الأول: جانب معرفيّ يتمثل في (الجانب الإيمانيّ): ويحوي التعبئة الإيمانية؛ من التعريف بالله ﷻ وتعزيز علاقة العبد بربّه، وتربية التقوى، وتعزيز المراقبة.

الثاني : جانب عمليّ يتمثل في (الجانب التشريعيّ) : ويشتمل على تشريع العبادات التي تعزّز الوازع الديني.

---

[27] : قوله: "فتيممت بها التنور فسجرته بها": من التيمم وهو القصد، والمعنى: قصدت النار فأوقدتها بها، ومنه:﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ٦﴾ [الطور: 6]، أي: الموقود.

انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت: 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: 1، 1419 هـ - 1998، الأجزاء:8، (277/8).

[28]: صحيح البخاري، ح: 4418، (68/6).و: صحيح مسلم، ح: 2769، (110/8).كعب بن مالك ﷺ.

[29] : انظر: رعاية الوازع الديني وأثره في التشريع الإسلامي،نبيل موفق، جامعة الحاج لخضر – باتنة- الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 1435هـ/2014، ص: 61.

المطلب الأول : الجانب الإيماني:

ترتكز التربية الإيمانية في القرآن على تعزيز الفكر وتغذيته بالمعرفة الموصلة إلى العقيدة الصحيحة، والتصور السليم، وأهم مسالك القرآن في ذلك:

1.التعريف بالله ﷻ:

لا شكّ أنّ أصل التدين وإحياء الوازع والضمير قائم على معرفة الله ﷻ، والإنسان إذا عرف الآمر (وهو الله)، ثمّ عرف الأمرَ (وهو الشرع)، تفانى في طاعة الآمر، أما إذا عرف الأمر ولم يعرف الآمر، تفنّن في التفلّت من الأمر.[30]

وقد ذكر ابن القيم (ت: 751ه)أن التفكّر في القرآن أول موارد معرفة الله؛ قائلا: (أحدها: الفكرة في آياته المنزلة وتعقلها، وفهمها وفهم مراده منها)[31]، ولا أدلّ على الله ﷻ وبيان حكمته في الخلق من القرآن، يقول الغزاليّ (ت: 505ه): (وهذا الطريق هو الأسهل على الأكثرين وهو الأوسع على السالكين وإليه أكثر دعوة القرآن عند الأمر بالتدبر والتفكر والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر)[32].

وأساليب القرآن في التعريف بالله كثيرة، إذ تقوم على التعبئة المعرفية، وأظهرها:

أولاً: الدعوة إلى التفكر في الخلق: والجدير بالذكر أن أسلوب القرآن في الدعوة إلى معرفة الله ﷻ هو الدعوة إلى التفكر في الظواهر الكونية، فالآيات التي تتحدث على الخلق تحقق بُعدًا إيمانيًا؛ وتحدث في النفس تعظيمًا لله، ومراقبة وحياء منه ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾ [الطلاق: 12].

كما توحي الآيات بوجود الترابط التام بين أجزاء الكون المتنوعة؛ من حيث الكمية والكيفية، كما في قوله ﷻ: ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾ [غافر: 57]، ليبرز نسبة التباين بين الإنسان وأعظم مخلوقات الله، مما يحدث من الإيمان بوجود الخالق وتعظيمه.[33]

---

[30] انظر: موسوعة النابلسي، قوانين القرآن، درس21: قانون معرفة الله، (بتصرف). (د.ت.) https://nabulsi.com/web/article/2820 .

[31] الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751ه)، دار ، المغرب، ط. 1، 1418ه ، 243. (ص156).

[32] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505ه)، دار المعرفة – بيروت، الأجزاء: 4. (4/ 317).

[33]: تلخيص وتصرف: منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم (مقال)، د. كارم السيد غنيم، موقع إعجاز القرآن والسنة، الثلاثاء/2019/12، https://quran-m.com .

وقد أشارت الآيات إلى الارتباط والتناغم بين سنن الله الكونية وسننه الشرعية، فمِن سنن الله في الكون قيامه على الزوجية في كل مكوناته : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾[الذاريات: 49]، فلما خالف قوم لوط هذا النظام الرباني في الكون وفي الشريعة بارتكاب سابقة خطيرة وهي جريمة اللواط؛ جاءهم العذاب المهلك ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ ﴾ [الحجر: 73-74]، وفي عالمنا اليوم، وبعد انتشار الفواحش والشذوذ الجنسي انتشرت الأمراض المهلِكة، وتحقق قوله ﷻ: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١ ﴾ [الروم: 41]، وبذلك تتكامل الأوامر الشرعية والسنن الكونية لأنها من مصدر واحد، وهو الله ﷻ، وهذا من معاني توحيده ﷻ، والذي يسميه العلماء توحيد الشرع والقدر.[34]

ومن خلال النظر والتدبر ندرك وجود الغاية من إيجاد هذا العالَم المنظم، قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: 56]، وقال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾ [الدخان: 38-39]، وتفريغ الغاية من الخلق فكرة كفرية، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾ [ص: 27]، يقول ابن القيم (ت: 751ه): (والحق الذي خلقت به السماوات والأرض ولأجله: هو التوحيد وحقوقه من الأمر والنهي والثواب والعقاب)[35].

ثانيا: التعريف بأسماء الله وصفاته: حيث يعتبر ذلك من أظهر أساليب القرآن المباشرة التي تنعت الخالق ﷻ، يهدف القرآن إلى تعزيز الصفات القلبية التي من شأنها تربية الوازع الديني وترسيخه، ومن أظهرها :

- **تعظيم الله ﷻ وإجلاله:** كما في الأسماء التي تدل على العظمة والكبرياء والقهر مثل قوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام: 18]؛ وقوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧ ﴾ [الجاثية: 37].

الكون في منظور الوحي الرباني (مقال)، أسامة شحادة، موقع جريدة الأمة، تاريخ النشر: الأحد 2018/09/23، https://al-omah.com/.

[34]: انظر: مدارج السالكين في منازل السائرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 571ه)، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط: 2، 1441هـ، الأجزاء: 4.(311/1).

[35]: انظر: المصدر السابق،(460/4).

- رجاؤه والطمع فيه: وهو ما تعززه آيات الرحمة والإحسان، نحو قوله ﷻ: ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[الحجر: 49]؛ وقوله ﷻ: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ [الأعراف: 156].

- محبة الله ﷻ والإنابة إليه: وهي في أسماء الود والكمال، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج:14]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة:143].

- الحياء من الله ومراقبته: كما في الأسماء الدالة على سعة علمه ولطيف خبرته، نحو قوله جلّ في علاه: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[الملك: 14].[36]

قال عبد الرحمن السعديّ (ت: 1376هـ)-حول ما سبق ذكره-: (وهذه الأحوال التي تتصف بها القلوب هي أكمل الأحوال، وأجل وصف يتصف به القلب وينصبغ به، ولا يزال العبد يمرن نفسه عليها حتى تنجذب نفسه وروحه بدواعيه منقادة راغبة، وبهذه الأعمال القلبية تكمل الأعمال البدنية)[37].

ثالثا: ذكر نعمه وآلائه: إذ هو من أعظم البواعث على تعميق معرفة الله ﷻ في النفس، ولهذا أطنب القرآن من التذكير بنعم الله ﷻ، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾[المائدة: 11]، حيث يعتبر ذكر النعم من محركات القلوب نحو المنعم، قال ﷻ: ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأعراف: 69][38]، قال ابن تيمية (ت: 728هـ): (فإذا ذكر العبد ما أنعم الله به عليه من تسخير السماء والأرض وما فيها من الأشجار والحيوان وما أسبغ عليه من النعم الباطنة من الإيمان وغيره فلا بد أن يثير ذلك عنده باعثا)[39]، والباعث هو الوازع كما ذكرنا في بيان مفهوم الوازع الديني.

---

[36]: انظر: مدارج السالكين في منازل السائرين، (307/2). و: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: 1376هـ)، مكتبة الرشد، الرياض،الطبعة: 1، 1420هـ-1999، (ص128).

[37]: القواعد الحسان لتفسير القرآن، (ص128).

وانظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين عويضة، الأجزاء: 10،(7/ 237).

[38]: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ - 1995. (1/ 95).

[39]: المصدر السابق،(1/ 96).

وفي امتناع يوسف عليه السلام من المعصية نرى كيف أنّ تذكر النعم يثمر في النفس وازعًا ووفاءً، حيث قال يوسف في ذلك موقف المراودة : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [يوسف: 23]، وسواء قلنا بأنّ كلمة ﴿رَبِّي﴾ أي: (الله) أو زوجها العزيز؛ فإنّ الوازع واحد، وهو تذكر نعمة المنعم.[40]

2.تعزيز علاقة العبد مع الله ﷻ:

إنّ العلاقة بين العبد وربّه هي قطب رحى الإيمان، يريدها الله ﷻأن تكون علاقة محبة ومودّة، فقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ [البقرة: 186]، كما أنّ تلازم العلاقةِ مع الله والعصمةِ من المعصية ظاهرٌ في قوله ﷺ: إن الله قال: **"...وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"**[41]، فالذين تقربوا منه تولّاهم وأحبّهم، فسهل لهم كل طريق يوصلهم إلى رضاه، ووفقهم وسددهم، حيث يعظم وازع الدين فيهم، ويرشدهم واعظ الله في قلوبهم[42].

وفي القرآن الكريم آيات ترسم هذه العلاقة بأنّها علاقة محبة بين الخالق والمخلوق[43]، قال ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54]، وقال : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]، وقال عزّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾[البقرة: 222]، والعبد إذا أحب ربّه وتلذّذ هذه العلاقة معه تفانى في فعل ما يحبه ويرضاه، حيث جعل النبيّ ﷺ ذلك شرطًا لتحقّق كمال الإيمان؛ فقال ﷺ : **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".**[44]

---

[40]: انظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الماوردي (ت: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الأجزاء: 6، (3/ 23).

[41]: صحيح البخاري،ح: (6502)، (8 / 105). عن أبي هريرة ﷺ.

[42]: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريبي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: 1، 1422هـ (ص97). بتصرف.

[43]: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، (4/ 327).

[44]: صحيح البخاري، ح: 16، (12/1). و: صحيح مسلم، ح: (43)، (48/1). عن أنس ين مالك ﷺ.

فمن شأن هذه العلاقة إذًا ترسيخ الأولوية لأمر الله تعالى قبل كل شيء، ودلالات القرآن على هذا الأصل أكثر من أن تحصى؛ ومنه قولهﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة: 24][45]، فمتى تعززت هذه العلاقة ازدادت دوافع الإيمان نحو الطاعة، وتحصّن القلب بالإيمان الذي يزعه عن الرذيلة، قالﷺ: **"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن".**[46]

3.التربية على التقوى :

إنّ البعد الوجداني الذي تحققه التقوى في النفوس لجدير بأن يعزّز الصفات القلبية، كخشية الله ﷻ، ومحبته، وتعظيمه، وغيرها مما ينمي الوازع الدينيَّ.[47]

والحسُّ القلبيُّ السليم يعدّ مؤشّرًا على سلامة السلوك؛ كما في الحديث عن النواس بن سمعان ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺعن البر والإثم، فقال: **"البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يعلمه الناس"**[48]، فأوكل تمييز الإثم من البر إلى النفس، يقول ابن الملقن(ت: 804ه) : (فالذي يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متيقنة الإيمان سالمة من الشكوك)[49]، وقال الرسول ﷺ لوابصة بن معبد الأسديّ ﷺ: **"البر ما انشرح له صدرك، والإثم ما حاك في صدرك، وإن أفتاك عنه الناس"**[50]، فأحاله ﷺ في ذلك على ضميره ووجدانه.[51]

---

[45] قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت:728ه)، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، الصفحات: 215، (ص57).

[46] المصدر السابق: (ص91).

[47] انظر: التقوى؛ تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت:1433ه)، دار النفائس، الأردن، ط. 1، 1433ه، الصفحات: 204، (ص10).

[48] صحيح مسلم، ح: 2553، (4/ 1980).

[49] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت: 804ه)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: 1، 1429ه، الأجزاء: 36. (2/ 446).

[50] مسند الإمام أحمد بن حنبل،ح: 17999، (29/ 523). قال الألباني: (حسن لغيره).انظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني ت: (1420ه)، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، 1421ه - 2000، الأجزاء: 3.ح: (1734)، (2/ 323).

[51] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: 1354ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، الأجزاء: 12. (6/ 107).

وباستقراء سياقات التقوى؛ نلمح أنّ التربية على التقوى في القرآن تأتي لتعزيز الوازع الدينيّ وتربيته من حيث النقاط الآتية:

- الأمر بالتقوى الذي هو أساس زجر النفس وتهذيبها، كقوله: ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء:1]، ويكون ذلك إما بالالتزام بها واتخاذ أسبابها كما في الغالب؛ أو بالثبات عليها، كخطابه للنّبي ﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: 1][52]، وقد قال النّبيّ ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: "اتَّق الله تكن أعبدَ الناس"[53].

- والملاحظ أنّ توجّه الأمر بالتقوى للنّاس يكون بذكر الربوبية ﴿رَبَّكُمُ﴾، لأنّه يأتي في سياق استيعاب المدعوين، كأن ينطلق مما يوحد الناس – على اختلاف دياناتهم – وهو النفس الواحدة التي هي أصل خلقتهم؛ كما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء: 1]، أو تذكيرهم بما يشملهم من نهاية الدنيا التي أقرّتها جميع الأديان كما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾ [الحج: 1].[54]

ويلاحظ من هذا التنوع في الخطاب الجماعي أن القرآن قد حرص على تربية التقوى في النفوس بصفة شمولية تحوي المؤمن والكافر، كما اشتمل الأمر بالتقوى على مرحلتي الدعوة إلى الله المكية والمدنية، لأنّ لفظ الناس يغلب استعماله في القرآن على العهد المكي، كما هو مقرّر في علوم القرآن.[55]

- التذكير بالمراقبة الإلهية التي تدل على الإحاطة بأفعال العباد، وهذا ملاحظ بعد الأمر بالتقوى؛ نحو قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٣٣ ﴾ [البقرة: 231]، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٣ ﴾ [البقرة: 233]، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٨٢ ﴾ [البقرة: 282].[56]

---

[52] : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: 1 - 1418 هـ، (4/ 224).

[53] : مسند أحمد، ح: 8095، (458/13)، سنن الترمذي، ح: 2305، 140/4.

و:حسَّنه الألباني، انظر: في صحيح الترمذي: 1876، و:سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 1،مكتبة المعارف، الأجزاء: 6، (1415هـ - 1422هـ)، ح: 930، (601/2).

[54] : انظر:التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها، (ص54).

[55] : انظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376 هـ، دار إحياء الكتب العربية، الأجزاء: 4. (1/ 188).

[56] : انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (310هـ)، (20/ 202).

- من تعزيز القرآن للتقوى إضافتها إلى الله ﷻ، أو إلى العذاب، أو إلى اليوم الآخر، فإضافتها إلى الله ﷻ كقوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ بمعنى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من سخطه وعذابه وقايةً تقيه، وهو أصل التقوى كما يعرفها العلماء.[57]

وإضافتها إلى العذاب نحو قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ [آل عمران: 131]، أي: يجعل بينه وبين العذاب وقاية؛ نحو قول النبي ﷺ: **"اتّقوا النارولو بشقّ تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة"**[58]. وأما اتقاء اليوم الآخر، فنحو قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ [البقرة: 281]، والمراد به اتقاء الهول والكرب والعذاب الواقع في ذلك اليوم[59].

- الأمر بالتقوى في سياق التشريع؛ كما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾ [البقرة: 278]، أو في سياق الحمل على الأخلاق الحميدة؛ نحو قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ [التوبة: 119]، لأن التقوى دافع للعمل الصالح كما سبق.

4.تعزيز مراقبة الله في النفس:

يجذّر الإسلام في أعماق الفرد رقابة الله والخوف منه، فكما تحكمه رقابة خارجية تتمثل في الأحكام والقوانين، تحكمه -بالموازاة- رقابة داخلية تلازمه في كل أحواله، وهذا الاهتمام التربوي الإسلامي يعصم المجتمع من الانحراف والانفلات.[60] وهذه الرقابة يعرّفها خالد الخراز بأنها : (دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق ﷻ على ظاهره وباطنه، لقوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ ﴾ [الحديد:4]، ولقوله ﷺ : "**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراهُ، فإن لم تكن تراهُ، فإنهُ يراك**"[61]).[62]

---

[57] : التقوى في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)، محمد الدبيسي، دار الكتب المصرية، ط:1، 1426هـ

[58] : صحيح البخاري، ح: (1413)، (108/2).صحيح مسلم، ح: (1016)، (86/3).عن عدي بن حاتم ﷺ.

[59] : انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964، الأجزاء: 20. (1/ 377).

[60] : انظر: بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، دار الشروق، ط:1418،2هـ، (ص42).و: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة(قراءة جديدة)، أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، مكتبة العبيكان، ط:1، 1424هـ.(4/ 108).

[61] : صحيح البخاري، ح: 50، (1/ 19). و:صحيح مسلم، ح: 5،(39/1). كلاهما: عن أبي هريرة ﷺ.

[62] : موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة الخراز، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط:1، 1430هـ،(ص436).

ومن أهم مسالك القرآن في ترسيخ المراقبة :

أولًا: رقابة الله ﷻ:

حيث يركز القرآن على أنّ الله ﷻ متصّف بصفات العلم والإحاطة بكل شيء، قال الله ﷻ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: 18]، يقول ابن القيم(ت:751ه): (المراقبة: هي التعبُّد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير؛ فمن عقل هذه الأسماء وتعبَّد بمقتضاها حصلت له المراقبة)[63]، ويقول السعدي (ت:1376ه): (والأسماء الدالة على سعة علمه ولطيف خبره توجب للعبد مراقبة الله ﷻ والحياء منه)[64]، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ [النساء: 6]،[65]قال الشنقيطي (ت: 1393ه): (وفي الختام ينبه الله فيهم وازع مراقبة الله بقوله: وكفى بالله حسيبا)[66].

وقد بين الله ﷻ أنه يعلم جميع المعلومات؛ فقال ﷻ: ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾[الأحزاب: 54]، ﴿ لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق: 12][67]، فهي صفات تدلّ على دقة وكمال المراقبة الإلهية، فتثمر الخشية والحياء، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة: 235]، وفي الحديث القدسي: **"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها"**[68].

---

[63]: مدارج السالكين في منازل السائرين، (307/2).وانظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، (ص128).

[64]: القواعد الحسان لتفسير القرآن، (ص128).

[65]: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: 1393ه)، الدار التونسية- تونس، 1984، الأجزاء: 30. (4/ 247).

[66]: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت : 1393ه)، دار الفكر، بيروت، 1415ه ،(8/ 565).

[67]: انظر: «الأسماء والصفات للبيهقي» (1/ 294).

[68]: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261ه)، ح: 2577، كتاب البر والصلة والآداب– باب تحريم الظلم، (4/ 1994).

ثانيًا : رقابة الملائكة :

وقد ذكر الله ﷻ أنّه أوكل ملائكةً يكتبون جميع أعمال العباد؛ فقال ﷻ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ [الانفطار: 10-12]، وقال ﷻ: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ ﴾ [الطارق: 4]،قال قتادة (ت: 117ه): (الحافظ: من الملائكة يحفظون عليه عمله من خير أو شر)[69]، وقال ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠ ﴾ [الزخرف: 80]، فهذه النصوص تروم غايةً واحدةً؛ وهي معية الملائكة للعباد في كل أحوالهم؛ مما يبعث في خلج كل مؤمن أن يستشعر بأنهم يراقبون أفعاله[70]، وهو ما يولد وازعًا ناشئًا عن الاستحياء من الملائكة، قال ابن القيم (ت: 751ه): (وقد نبّه ﷻعلى هذا المعنى بقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾[الانفطار: 10-12]،أي: استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم)[71].

ثالثًا: رقابة الجوارح :

فمن مسالك القرآن في ترسيخ الرقابة ذكر رقابة الجوارح والجلود، وأنّ ما يسعى العبد لإشباعه من أعضاء جسده ستشهد عليه يوم القيامة، وسيلومها على ذلك؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [فصلت: 19-20]، وقال ﷻ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ ﴾ [النور: 24]،يقول الطاهر بن عاشور (ت: 1393ه): (وذكر شهادة ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم للتهويل عليهم لعلهم يتقون ذلك الموقف فيتوبون)[72].

---

[69]: النكت والعيون، (6/ 246).

[70]: انظر: موسوعة الأخلاق –خالد الخراز، (ص: 228).

[71]: «الداء والدواء = الجواب الكافي - ط دار المعرفة» (ص108).

[72]: التحرير والتنوير، (18/ 191).

المطلب الثاني : الجانب التشريعي :

لم يذكر القرآن الكريم العبادات مفرّغةً من روحها وجوهرها؛ بل ضمّنها من الأبعاد والمقاصد ما تسمو به النفس في أعلى المقامات، وإلا باتت صوراً وحركات تؤدّى؛ لترسم طقوسًا جوفاء، لا تصحح إيمانًا ولا تُرقّي إنسانًا، ولا أثر لها في الواقع.

ولذلك يؤكّد القرآن على أثر الأحكام الشرعية في القلوب وأبعادها، قال ﷻ: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: 177]، وكما قال في الأضاحي والهدايا: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج: 37][73]، ومن هنا تتجلّى حقيقة تشريع العبادات في الإسلام ومدى تحقيقها للوازع الديني الذي يحملها على ملازمة التديّن الصحيح، يقول محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ): (ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه)[74].

وبالنظر في الأسلوب القرآني نجد أن بيانه للأحكام لم يكن على سنن البيان المعروف في القوانين الوضعية؛ بأن يذكر الأوامر والنواهي جافة مجردة عن معاني الترغيب أو الترهيب، وإنما يسوقها مكتنفة بأنواع من المعاني شأنها أن تخلق في نفوس المخاطبين الهيبة والمراقبة والارتياح، والشعور بالفائدة العاجلة والآجلة، يقول أحمد المراغي (ت: 1371هـ): (وقد جرت سنة القرآن أن يأتي عقب الحكم والأحكام بالأمر بتقوى الله، والتذكير بعلمه بحال عباده، وما أعدّ لهم من جزاء على العمل، حتى يقوى الوازع الديني في النفوس ويحفزها على الإخلاص فيه)[75]، ومن أشهر الأحكام التي يبيّن القرآن الكريم تعزيزَها للوازع الدينيّ هي:

---

[73]: انظر:تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط:2، 1420هـ، الأجزاء: 8. (1/ 485).

[74]: تفسير المنار، (1/ 48).

[75]:تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365هـ، الأجزاء: 30. (2/ 200).

وانظر: علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي، دار البصائر- القاهرة، ط:1، 1426هـ

1. تشريع الصلاة :

وفي سياق تشريع الصلاة في القرآن يرتسم البعد الإيماني والوقائي الذي يرسّخ الوازع الديني، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت: 45]،فانظر كيف أمر بإقامة الصلاة دون مجرد الإتيان بها، لأنّ إقامتها يعني الإتيان بها مقوّمة كاملة؛ تصدر عن علتها وتصدر عنها آثارها[76]، فلمّا كانت الصلاة توجّه القلب للخالق ﷻتعظيما وخشوعًا، ومحبةً وخضوعًا؛ أثمرت نتاجها وصارت كالآمر بالخير، والزاجر عن الشرّ، ولذلك عبّر القرآن بقوله: ﴿ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت: 45]، وعن أبي هريرة ﷺقال: قيل: يا رسول الله، إنّ فلانا يصلي الليل كله، فإذا أصبح سرق، قال: **"سينهاه ما تقول"** [77].

وهو ما يفهم من قوله ﷻ :﴿ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ﴾ [المعارج: 19-22]، فبيّن أنّ الصلاة ارتقت بأهلها عن تلك الصفات الدنيئة، فكانت صفاتهم بعدها كما قال ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ ﴾ الآيات [المعارج : 22-35][78]"، فهي سياج من كل منكر، إذ جمعت طرفي المقصد شرعا، وهما العون على الخير كما في قوله ﷻ: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ [البقرة: 45]، والحفاظ من الشر كما في قوله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت: 45].[79]

---

[76]: تفسير المنار، (1/ 48).

[77]: مسند الإمام أحمد، ح: 9909، (2039/2).

[78]: انظر: «تفسير البغوي - طيبة» (8/ 223). تفسير المنار، (1/ 48).

[79]: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (269/8). بتصرف.

وللصلاة أثر عظيم في سلامة القلوب، وانبعاثها للخير ونهيها عن الشر، لاشتمالها على أذكار وأفعال وهيئات ذات معاني عظيمة[80]، وقد قال النبيﷺ: **"والصلاة نور"**[81]، وقد فهم قوم شعيب عليه السلام بأنّ الصلاة تربّي الزاجر الوجداني والواعظ النفسي؛ حيث قالوا لشعيب عليه السلام - وقد كان كثير الصلاة- على وجه السخرية: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾[هود: 87].[82]

2.تشريع الزكاة :

تعتبر الزكاة ركنًا من أركان الإسلام، وداعمةً من دعائمه العظام، فهي تنسيق ربانيّ بين الغني والفقير، يقول خالد الخراز : (والقيام بها تحمل صاحبها على تطهير النفس من الشح والبخل، وتدفع به إلى أبواب الرحمة ومعونة المحتاجين، وتزرع في القلب الصفاء، وترفع منه التعالي على الناس).[83]

وفي ثنايا التشريع القرآني لفريضة الزكاة نلمح تلك المقاصد التربوية التي تطهّر نفس المسلم وتزكيه، وترقى به إلى مقام الإخلاص وتربّيه، ويظهر مدى تأثيرها على تعزيز الوازع الديني في قول الله ﷻ : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾[التوبة: 103]، فتطهرهم من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة، وتزكي أنفسهم وتنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية[84].

والتزكية منشأ التقوى التي بها صلاح العبد، قال ﷻ: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [الشمس:7-10]، والزكاة تربي على الصدق والإخلاص لله ﷻ، ولذلك كان أداؤها دليل على الصدق والإيمان؛ كما أخبر النبي ﷺ: **"والصدقة برهان"**.[85]

---

[80]: انظر: أثر الإيمان في تحصين القلب ضد الأفكار الهدامة، د. عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، 1423هـ-2003، (419/1).

[81]: صحيح مسلم،ح: (223)،(140/1). عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

[82]: انظر: الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى (ت: 1409هـ)، دار السلام، ط: 3، 1416هـ، (1/ 180).

و: عمارة المساجد المعنوية وفضلها، عبد العزيز عبد الله الحميدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقا، السعودية، ط:1، 1419هـ، (ص29).

[83]: موسوعة الأخلاق،خالد الخراز، (ص: 108).

[84]: تفسير المنار، (11/ 20). بتصرف. انظر: رعاية الوازع الديني في التشريع الإسلاميّ، ص: 90.

[85]: أخرجه مسلم في "صحيحه" (1 / 140) برقم: (223). عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

ومن أوجه كون الزكاة معززة للوازع الديني؛ أنها تكسب المزكي يقظة تنأو به عن الغفلة، وذلك لما يجد في نفسه من الحرص على أدائها، والحرص على دوام شكر النعمة، قال الشعراوي (ت: 1418هـ): (ولذلك نجد القادر يمتلئ بالقلق إذا رأى عاجزا، وهنا يتذكر نعمة الله عليه؛ فيسرع ليدفع بعضا من ماله إلى العاجز؛ وهو راض، ... إذن: فالصدقة تطهر الإنسان من الغفلة التي قد تصيبه).[86]

3.تشريع الصوم:

لقد تواطأت نصوص الوحي على بيان حكمة الصوم ومقاصده، تحمل في طيّاتها البعد الإصلاحي للنفس البشرية إثر تحقيق هذه العبادة على وجهها.

ومن أظهر الآيات في ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: 183]، فقوله ﷻ: ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ بيانٌ للبُعد الإيمانيّ في تحصيل التّقوى من خلال عبادة الصوم، إذ الإمساك عن الطعام والشراب خفّة البدن الذي تصفو به الروح فتتهيّأ للتقوى.[87]

وإذا علمنا أنّ أصل الصيام هو الإمساك عما تنازع إليه النفس[88]، يتجلّى لدينا المعنى المشترك بين الصيام وبين الوازع الديني الذي يزع صاحبه ويزجره على ترك ما يشين، وهذا الكبح وترويض النفس هو ما أرشد إليه النبيّ ﷺمن كان صائما وابتلي بمعتدي يعتدي عليه أن يقول له: **"إنّي صائم، إنّي صائم"**[89]، وهذا تأكيد على مقصود الصيام وغايته[90]، ويؤكد النبيﷺذلك ببيان مفردات نواقض التقوى المقصودة من الصيام في قوله: **"من لم يدع قول الزورالعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"**[91].

---

[86]: تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، النشر: 1997، الأجزاء: 20، (9/ 5237).

[87]: انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، الصيام وسيلة التقوى، د. محمد بن عبد الرحمن الجهني، 1425/9/12، 26/10/2004. بتصرف

[88]: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (1/ 123).

[89]: صحيح البخاري، ح: 1894، (24/3). و: صحيح مسلم، ح: 1151، (157/3).

[90]: انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، الصيام وسيلة التقوى، د. محمد بن عبد الرحمن الجهني، 1425/9/12، .2004/10/26، بتصرف.

[91]: صحيح البخاري، ح: 1903، (26/3).عن أبي هريرة ﷺ.

ويتعزّز الوازع الديني عند الصائم لأنّ من أظهر مقاصد الصيام كونه جُنّة ووقاية من مفسدات القلوب[92]، وهو من معاني قوله ﷻ: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: 183] ، وفي الحديث عنه ﷺ قال : **"الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل إني صائم مرتين والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله ﷻ من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها"**[93]، ومعنى كونه جنة أي يقي صاحبه مما يؤذيه من الشهوات، وإليه الإشارة بقوله: **"يدع شهوته"**، ويتضح ذلك في قوله ﷺ: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنّه له وجاء"**[94]، كل ذلك لأنّ الصيام وقاية من المعاصي، لأنّه يكسر حدّة الشهوة ويضعفها.[95]

ومن مقاصد الصيام اجتماع الهم على الله ﷻ، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته، فيتأكّد الإخلاص في عبادة الصوم؛ وهو ما يعزّز التديّن، كما جاء في الحديث؛ أنّ الله ﷻ يقول عن الصائم: **"يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي"**[96]، فتَألَف النّفسُ مراقبةَ الله ﷻ وبذلَ النّفس لأجله ﷻ.[97]

4.تشريع الحج :

تعتبر فريضة الحج مكسبًا إيمانيًا تَسترد فيها القلوب فطرتها وتوحيدها لخالقها وبارئها، حيث جاءت آيات الحج تزخر بالمقاصد الإيمانية التي تغذي قلوب الناسكين وتقربهم من ربّ العالمين، فنجد في ثنايا هذه الآيات تجديدَ الدعوة إلى توحيد الله ﷻ،وإحياء الإيمان وتصحيح العقيدة، ونبذ الشركاء والأوثان، والأمرَ بتعظيم شعائر الله وحرماته، والخضوعَ والاستسلام لله ﷻ، وتحقيق التقوى، وإقامة ذكر الله ﷻ، والتذكير بالموت والبعث.

فالحجّ مدرسة لترسيخ الوازع الدينيّ وتعزيزه، فمنذ الشروعِ في الإحرام والتلبية تبدأُ ألسنةُ الحجّاج تلهَجُ بالتّوحيد والتكبير وذكر اسم الله ﷻ، قال جابر بن عبد الله ﷺ حاكيًا

---

[92]: زاد المعاد في هدي خير العباد (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (30)]، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751ه)، دار عطاءات العلم -الرياض، دار ابن حزم-بيروت، ط: 3، 1440ه،(4/ 494).

[93]: صحيح البخاري، ح: 1894، (24/3)، و: صحيح مسلم، ح: 1151، (157/3). عن أبي هريرة ﷺ.

[94]: صحيح البخاري، ح:1905، (26/3). و: صحيح مسلم، ح: 1400، (128/4). عن ابن مسعود ﷺ.

[95]: انظر: فتح الباري لابن حجر (4/ 104). و: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص86).

[96]: صحيح البخاري، ح: 1894،(24/3)، و: صحيح مسلم، ح: 1151، (157/3). عن أبي هريرة ﷺ.

[97]: انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، (4/ 494).قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (1/ 132).

إهلال النبيّ ﷺ بالحجّ-: **"فأهلّ بالتوحيد: لبيكَ اللهمَّ لبيكَ لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"**[98].

فيرقى المؤمن في حجّه بالإخلاص لله ﷻ، حيث تواطأت آيات الحج على ذلك، قال ﷻ: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ [البقرة: 196]،أي: أخلِصُوهما لله ﷻ[99]، وقال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ [آل عمران: 97]، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ ﴾ [الأنعام: 162]، وقال ﷻ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ﴾ [الحج : 34]، وحاصلُ ما تضمّنتهُ هذه الآيات هو تقرير الإخلاصِ لِلَّه في العبادةِ -ولا سيما عبادة الحج-، وهو متفرّعٌ عن التّوحيدِ[100].

وإخلاص النّسك لله ﷻ كان مبدأَ النّبيّ ﷺ حين أهلَّ بالنسك قائلًا: **"اللهمّ حجّةً لا رياءَ فيها ولا سمعة"**[101]، ومن هنا ندرك أن الحجّ تخليص وتنقية للنفس من كلّ صفات الرياء والمفاخرة التي تفسد العبادة وتُذهِب أجرها.

كما أن أعمال الحج شرعت لغرض تقوى القلوب، كما قال ﷻ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧ ﴾ [الحج: 37]، وفي سياق ذكر مناسك الحجّ وأحكامها تأتي مخاطبة القلوب وتذكيرها بمؤشرات التقوى التي تدل عليها، فيقول ﷻ: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ [الحج: 32]، وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾[الحج: 30]، والاحترام: اعتبار الشّيء ذا حرم، كنايةً عن عدم الدخول فيه، أي: عدم انتهاكه بمخالفة أمر الله في شأنه، والحرمات يشمل كل ما أوصى الله بتعظيم أمره فتشمل مناسك الحج كلها.[102]

---

[98]: صحيح مسلم، ح: 147، (2/ 886).

[99]: انظر: التحرير والتنوير، (2/ 219).

[100]: التحرير والتنوير، (8/ 200)،و(260/17).وانظر: تفسير الشعراوي، (ص: 488).

[101]: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجه) القزويني (ت: 273هـ)، شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط:1، 1430هـ، ح: 2890، (245/3). صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ح: 2617، (119/6).

[102] التحرير والتنوير، (252/17).وانظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (170/2).

خاتمة:

انطلاقًا من هذا الطرح يخلص الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- **أولًا: أهم النتائج:**

1. يعتبر منهج القرآن في تربية الوازع الديني منهجًا شموليًا متكاملًا، حيث يقوم على التنشئة المتوازنة بين الجانب الإيمانيّ المعرفي والجانب التشريعيّ العمليّ، فهو يعبئ العقل بما يعزز إيمانه، ويشرع للمسلم ما ترقى به شخصيته.

2. تكمن معالم المنهج القرآني في تربية الوازع الديني في الترابط والتكامل في توحيد البعد المعرفي وهو الإيمان بالله تعالى، كما تربطه وحدة المقصد في التشريع؛ وهي تعزيز التقوى والمراقبة والخشية، ونحوها من الصفات القلبية.

3. يعتبر الوازع الديني أساسًا في تربية الشخصية المسلمة تربيةً قويةً تتجلّى فيها روح العبودية لله في كلّ نواحي الحياة، لكونه يتعلق بالنفس، كما يشكّل حصنًا منيعًا في صد الغزو الفكريّ، وعلى رأسه العلمانية واللادينية.

4. مهما بلغت قوة القوانين، فلن تكفل إيجاد المجتمع الصالح، ولذلك نرى أنّ الإسلام قد أولى اهتمامًا تربويًا يعمل على التكامل بين القانون الرادع والضمير الوازع، حيث يعصم المجتمع من الانحراف والانفلات.

5. تربية الوازع الدينيّ تعدّ من أهم عوامل التغيير والإصلاح في المجتمعات المسلمة، حيث إنّ النفوس إذا نشأت على التدين كانت محلًا صالحًا لنهضة الأمة الإسلامية دينًا ودنيا.

- **ثانيًا: التوصيات:**

بعد التحليل والنظر فيما سبق، فإن الباحث يوصي بما يأتي:

1. من أهم ما ينبغي أن تصرف فيه الجهود هو تدبّر القرآن وإبراز منهجه واستنباط معالمه، وعليه فإن الاشتغال بمجرد قراءته وتفسيره تفسيرًا سطحيا؛ مجرّدًا عن الأبعاد والمقاصد يعتبر اشتغالًا قاصرًا؛ أقل ما يقال عنه أنه اشتغال بالوسيلة عن الغاية.

2. يعتبر المنهج القرآني من أظهر غايات الدراسات القرآنية الموضوعية، فمن المهم أن تعنى تخصصات التفسير والتربية ونحوها بهذا الشأن حيث تخصص مادة لتدريس المنهج القرآني، يتم من خلالها تقريب الأمة من الوحي وحمايتها من زحف الفكر الهدّام.

3. كما تعتبر العناية بتربية الوازع الديني في الموظفين والمسؤولين من أولى ما تصرف فيه الجهود لتحسين مستوى الأداء، وذلك ببرمجة دروس تربوية دورية في المؤسسات.

قائمة المصادر والمراجع:.

1- القرآن الكريم.

2- آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت: 1385ه)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط.1، (د.ت.)

3- أثر الإيمان في تحصين القلب ضد الأفكار الهدامة، د. عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، 1423هـ

4- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:505ه)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.) الأجزاء: 4.

5- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النَّحلاوي، دمشق: دار الفكر، ط: 2، 1403هـ

6- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت : 1393ه)، دار الفكر، بيروت، 1415هـ

7- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي، (ت:544ه)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط: 1، 1419هـ

8- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685ه)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1418 هـ

9- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794ه)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376 ه، دار إحياء الكتب العربية، الأجزاء: 4.

10- بناء المجتمع الإسلامي، د. نبيل السمالوطي، دار الشروق، ط:2، 1418هـ

11- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت:1376ه)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط. 1422،1ه..

12- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256ه)، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، ومركز شذا للبحوث، المتميز للطباعة والنشر، الرياض، ط: 1، 1440هـ

13- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت. 1393ه)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984ه، الأجزاء: 30.

14- التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، د. أبو عرَّاد صالح بن علي،(د.ط.) 1426ه،

15- تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت:1418ه)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997، الأجزاء: 20.

16- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت:1354ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، الأجزاء: 12.

17- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774ه)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420ه، الأجزاء: 8.

18- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365هـ، الأجزاء: 30.

19- التقوى في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، محمد الدبيسي، دار الكتب المصرية، ط:1، 1426هـ

20- التقوى؛ تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي (ت:1433هـ)، دار النفائس، الأردن، ط. 1، 1433هـ، الصفحات: 204

21- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 2001.

22- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت:804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط. 1، 1429هـ، الأجزاء: 36.

23- الثقات، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 345هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند، ط:1، 1393هـ، الأجزاء:9.

24- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ت.)، الأجزاء: 24.

25- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط: 1، 1996، الأجزاء: 6.

26- الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، صَوّرها: د. محمد زهير الناصر، ط. 1، 1422هـ، دار طوق النجاة، بيروت، الأجزاء: 9.

27- الجامع لأحكام القرآن، أبوعبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية،القاهرة، ط.2، 1384هـ،الأجزاء:20.

28- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار المعرفة،المغرب، ط. 1، 1418هـ

29- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف، قطر،ط:1 ،1434هـ

30- دروس الشيخ حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net

31- دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net

32- رعاية الوازع الديني وأثره في التشريع الإسلامي، نبيل موفق، جامعة الحاج لخضر ، باتنة- الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 1435هـ/2014.

33- زاد المعاد في هدي خير العباد (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (30)]، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 3، 1440هـ

34- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجه) القزويني (ت: 273هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط:1، 1430هـ

35- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الأجزاء: 4.

36- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي (ت.303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1421هـ

37- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، 1424هـ

38- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، مكتبة العبيكان، ط:1، 1424هـ

39- شرح زاد المستقنع،محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ النشر بالشاملة: 9 رجب 1432هـ، ترقيم الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس،417 درسا، http://www.islamweb.net

40- صحيح التّرغيب والتّرهيب، محمد ناصر الدين الألبانيّ ت: (1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط.1، 1421هـ - 2000، الأجزاء: 3.

41- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني (ت 1420هـ)،المكتب الإسلامي، ط. 1، 1420هـالأجزاء: 2.

42- علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي، دار البصائر، القاهرة، ط:1، 1426هـ

43- عمارة المساجد المعنوية وفضلها، عبد العزيز عبد الله الحميدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط:1، 1419هـ

44- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين عويضة، الأجزاء: 10.

45- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيليّ، دار الفكر، سوريَّة – دمشق، ط: 4، الأجزاء: 10.

46- قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، (د.ت.)

47- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: 1376هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 1، 1420هـ

48- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.)، الأجزاء: 8.

49- الكون في منظور الوحي الرباني (مقال)، أسامة شحادة، موقع جريدة الأمة، الأحد 2018/09/23، https://al-omah.com/ .

50- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظورالإفريقى (ت: 711ه)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414ه، الأجزاء: 15.

51- ماهي أهمية الوازع الديني لضبط العمال وتحسين مستوى الإنتاج والأداء، (مقال)، زياد محكل (مدير عام فرع شركة)، منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة:

https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/341627

52- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، الكتاب من الشاملة، غير موافق للمطبوع، رقم الجزء هو رقم العدد، والصفحات مرقمة آليا.

53- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 1416ه - 1995.

54- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:542ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422ه.

55- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: 385ه)، [الكتاب من الشاملة: مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

56- مدارج السالكين في منازل السائرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 571ه)، دار عطاءات العلم-الرياض- دار ابن حزم، بيروت، ط: 2، 1441ه.

57- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (1393ه)، دار عطاءات العلم-الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط:5، 1441ه.

58- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1411 – 1990.

59- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأجزاء: 50، ط.1، 1421ه - 2001.

60- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوريّ (ت: 261ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ط: مصورة من الطبعة التركية، 1334ه.

61- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (بالراغب الأصفهاني)،(ت: 502ه)، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط.1، 11412ه.

62- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت:1393ه)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف، قطر، 1425ه - 2004، الأجزاء: 3.

63- منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم (مقال)، د. كارم السيد غنيم، موقع إعجاز القرآن والسنة، تاريخ النشر: الثلاثاء/2019/12، https://quran-m.com .

64- موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة الخراز، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط:1، 1430هـ

65- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، المصدر: الشاملة الذهبية.

66- موسوعة الرقائق والأدب، ياسر بن أحمد الكويس، الصفحات: 8447، الكتاب مرقم آليا.

67- موسوعة النابلسي، تأملات قرآنية - الدرس : 32 - من سورة العنكبوت - الوازع الداخلي والرادع الخارجي، 03 رمضان 1471هـ - 25-01-1997. https://nabulsi.com/web/article/10439/.

68- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، 5ج .

69- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الماوردي (ت: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).

70- الوازع الديني.. ما الضمانة الأولية التي شرعها الإسلام في المجتمع لمنع استبداد الحاكم؟ (مقال)، 25/02/2020 - https://arabicpost.net/opinions/2020/02/25

71- الوازع الطبيعي وأثره في التشريع الإسلامي، مقال، إعداد : د. محمد تركي كتوع، المجلس الإسلامي السوريّ، (د.ت.)، https://sy-sic.com/?p=7853#_ftn9